المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 29-10-2007
الصفحـات : 23
العـــدد : 16259
المسلسل : 144

ملف صحفي

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 29-10-2007 العـــدد : 16259
الصفحـات : 23 المسلسل : 144

صفحات من تاريخ العلاقات السعودية البريطانية

علاقات تقوم على الاحترام المتبادل رسخها المؤسس

إبراهيم عباس - جدة

سبقت العلاقات السعودية البريطانية العلاقات السعودية الأمريكية ببضعة عقود بسبب سيطرة بريطانيا على معظم مناطق الشرق الأوسط ، في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة تسلم فيه بالنفوذ البريطاني في تلك المنطقة . وقد دفع ذلك الواقع الملك عبد العزيز إلى التعامل بحذر مع الإنجليز لعدم إعطائهم أي نوع من الذرائع للتدخل في شؤونه . واتضح ذلك بشكل جلي من خلال توقيعه العديد من الاتفاقيات الحدودية (اتفاقية المحمرة - اتفاقية بحرة - اتفاقية حدا) مع البريطانيين لتنظيم الحدود مع العراق والكويت وشرق الأردن التي كانت تخضع جميعها للنفوذ البريطاني لتجنب أي سوء تفاهم ينشأ عن أحداث قد تقع بجوار المناطق الحدودية مع تلك الدول الثلاث .

وقد تجلى دهاء عبد العزيز السياسي ومدى فهمه للواقع السياسي الذي كانت تعيشه المنطقة وبخيم الوجود البريطاني العسكري على ظلاله ليحيط به تقريبًا من كل جانب أولا من خلال ضمه للأحساء عام ١٩١٣(عشية الحرب العالمية الأولى) ، وثانيًا من خلال توقيعه اتفاقية للتنقيب على البترول في المنطقة الشرقية مع شركة أمريكية هي شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا (سوكال) Standard Oil Of California في ٢٧ مايو ١٩٣٣ على الرغم من وجود عرض من شركة بترول العراق البريطانية .

ولولا ضم الأحساء قبيل اندلاع الحرب العظمى لآلت تلك المنطقة ضمن تركة الدولة العثمانية التي تقاسمتها بريطانيا وفرنسا بعد أن وضعت الحرب أوزارها .

أما توقيع الملك عبد العزيز لتلك الاتفاقية البترولية مع شركة أمريكية فكان يهدف بالدرجة الأولى إلى إبعاد النفوذ البريطاني (الاستعماري) عن دولته الناشئة مفضلاً العرض الأمريكي «لإيجاد نوع من التوازن الاقتصادي والسياسي لصالح المنطقة».

ويتجلى حرص الملك عبد العزيز على تجنب الدخول في نزاع مع بريطانيا من الممكن أن يفقده استقلاله من خلال قراره شن الحرب على الإخوان خلال الفترة ١٩٢٨ - ١٩٣٠ بسبب قيامهم بعمليات ذات طابع عسكري على الحدود مع العراق والكويت . وقد استطاع الملك عبد العزيز معالجة ذلك التوتر بعد قضائه على مشكلة تمرد هذه الفئات (معركتي السبلة والدبدبة القريبة من حفر الباطن).

البدايات

يرى باركر هارت المعروف بـ (بيت) الذي دشن التمثيل السياسي الأمريكي في المملكة من خلال افتتاحه لأول قنصلية أمريكية في الظهران (عام ١٩٤٤) وشغله منصب القنصل العام فيها على أن ثمة نزاعًا نشب بين الأمريكيين والبريطانيين عقب نهاية الحرب مباشرة بسبب اعتبار بريطانيا المملكة ضمن مناطق نفوذها في منطقة الشرق الأوسط «متذرعة بأن المعونة التي كانت تدفع لها كانت تقدم مناصفة بين البلدين ، لكنها كانت تقدم عن طريق بريطانيا» . كما حاول البريطانيون منع الولايات المتحدة من بناء محطة اتصالات لاسلكية دولية حتى لا تنافس المحطة البريطانية التي كانت موجودة في ذلك الوقت لإجراء الاتصالات من وإلى المملكة. كما أحبطت بريطانيا اقتراحًا أمريكيًا ببناء مطار عسكري في الظهران .

مواقف صلبة

بالرغم الحرص الشديد الذي كان يبديه عبد العزيز في علاقته مع الإنجليز ، إلا إنه لم يبد أي نوع من الخضوع لهم. ولو راجعنا تاريخ العلاقات السعودية البريطانية في عهد الملك عبد العزيز لما وجدنا واقعة واحدة يمكن أن يصنف بها الملك عبد العزيز - أو الدولة السعودية - كأداة في خدمة الإمبراطورية البريطانية ، ولا وجدنا موقفًا تطوع فيه عبد العزيز ، أو أرغم ، على التضحية بمصلحة بلاده في سبيل مصلحة بريطانيا . والحقيقة أن الملك عبد العزيز استطاع أن يوظف الإمبراطورية البريطانية لخدمة أهدافه . وما من دليل واحد يثبت العكس . كما يمكن القول إن ما من حاكم عربي استفاد من صداقة الإنجليز مثل عبد العزيز ، وما من حاكم عربي في دائرة النفوذ البريطاني عجز الإنجليز عن استخدامه لتحقيق هدف واحد من أهدافهم يتعارض مع مصالحه الوطنية مثل عبد العزيز .

ويمكن الاستدلال على أبعاد هذه الحقيقة من خلال الموقف الصلب الذي أبداه الملك عبد العزيز إزاء مسودة معاهدة جدة فيما يتعلق بفلسطين . ففي بداية نوفمبر ١٩٢٦/

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 29-10-2007 العـــدد : 16259
الصفحـات : 23 المسلسل : 144

ربيع ثاني ١٣٤٥هـ قامت الحكومة البريطانية بالإيعاز للمستر جوردون القنصل البريطاني في جدة بالاتصال بعبد العزيز واطلاعه على محتويات تلك المسودة .. ولكن الاختلافات في وجهات النظر كانت كبيرة ، حيث تعذر الوصول إلى اتفاق ورفض عبد العزيز الاعتراف بالوضع الخاص البريطاني في فلسطين ، وذكر أنه لا يعترض على الأوضاع المتصلة بمشكلة الحدود مع العراق والأردن ، حيث إن ذلك قد اتفق عليه في معاهدتي جدة وبحرة / وبحضور المندوب البريطاني السير جلبرت كلايتون Gilbert Clyton. أما فيما يتعلق بالوضع في فلسطين فهو - أي عبد العزيز - لن يقبل أن يتخلى عن أراض مقدسة لقوى غير إسلامية حيث أن ذلك مخالف لمبادئه السياسية والدينية .. وفي نهاية الأمر ، وعندما فوضت الحكومة البريطانية كلايتون لتوقيع تلك الاتفاقية مع عبد العزيز (اتفاقية جدة /مايو ١٩٢٧) بعد مناقشة مضنية - قبل الجنرال كلايتون بشروط عبد العزيز حيث انه كان مخولا بذلك من قبل الحكومة البريطانية .

وقد يكون البعض قد نسي بأن من أهم أسباب رفض الملك عبد العزيز الانضمام إلى عصبة الأمم موافقة الحكومة البريطانية على الانتداب البريطاني على فلسطين ، وموافقتها على وعد بلفور . فالملك عبد العزيز كان يجامل الإنجليز لأنهم هم أنفسهم يحترمونه ويجلونه ، إنما عندما تصل الأمور إلى الكرامة ، فإن كل قوى الأرض لا تستطيع إذلالها أو التعرض لها .

وأثناء ثورة البراق ، وعندما قام الصهاينة بالاعتداء على المصلين وهم يؤدون الصلاة في المسجد الأقصى أرسل الملك عبد العزيز خطابًا إلى ملك بريطانيا جورج الخامس George V في ١٣٤٨/٥/١٢هـ / ١٥ أكتوبر ١٩٢٩م عبّر فيه عن حزنه العميق وأسفه البالغ لما حدث من اعتداء صهيوني على المصلين في المسجد الأقصى أثناء صلاة الجمعة ، وأعرب له كذلك عن الأثر السيئ الذي تركه هذا الحادث في نفسه ونفس شعبه ، وناشده المحافظة على الدين وحماية المصلين ومعاقبة الآثمين .

وقد رد عليه ملك بريطانيا في ١٣٤٨/٧/٨هـ / ١٩٢٩/١٢/١٠م بأن حكومته مهتمة بهذا الأمر «وستعمل على إجراء تحقيق في هذا الشأن».

وتشير الوثائق البريطانية إلى أن الملك عبد العزيز أرسل للحكومة البريطانية في ١٣٥٥/١١/٢٤هـ / ٦ /٢/ ١٩٣٧ مقترحات خاصة بالقضية الفلسطينية ، وذلك في رسالة يشير فيها إلى اهتمامه الكبير بقضية فلسطين هو في نفس الوقت استجابة لموقف الشعب السعودي . ويتجلى ذلك الاهتمام بقوله :«ولقد عانينا الشيء الكثير من الضغط على رعايانا كي لا يظهر أي أمر يزيد تعقيد المشكلة ، وكثير مما عملناه لم نخبر به الحكومة البريطانية».

وفي ١٣٥٦/١/٣٠هـ / ١٩٣٧/٤/١٢ أبرق المبعوث البريطاني في جدة إلى حكومته بما يردده الملك عبد العزيز في جلساته الخاصة من أن السياسة الصهيونية خاطئة ، وانه يخشى أن تؤدي - ونذر الحرب بادية - إلى ارتكاب العرب لمذبحة ضد اليهود ، وأن وجود اليهود في فلسطين ليس في مصلحة بريطانيا . ونقل مبعوثو بريطانيا إلى حكومتهم صلابة موقف الملك ومتابعته اليومية للمشكلة ، واعتقادهم انه إذا أدت سياستها إلى أن يصبح العرب أقلية في دولة يهودية فسوف ينقلبون عدوًا خطيرًا لبريطانيا .

وانزعجت الحكومة البريطانية من هذه التحذيرات ، فحاولت المراوغة عليها تحتوي موقف الملك ، إذ وجهت مبعوثها في جدة لمحاولة إيهام الملك أنها مهتمة بموقفه ومقترحاته ، وأن يحاول المبعوث التركيز على نقاط الالتقاء بين موقف الملك وبعض نقاط تقرير لجنة بيل .

ونتيجة الممارسات الإنجليزية من إرهاب واعتقال وقتل في صفوف الشعب الفلسطيني إثر رفضه لتوصية لجنة بيل تقسيم فلسطين عام ١٩٣٧ ، قرر الإنجليز إعادة دراسة المشروع واعترفوا أن خطة التقسيم المقترحة ليست في مصلحتهم . والدليل على ذلك أن العلاقات الانجليزية مع الملك عبد العزيز تدهورت ، فكتب القنصل البريطاني في جدة جي . دبليو ريندل G . W. Rendel رسالة إلى ريدر بولارد Reader Bullard بتاريخ ١٩٣٧/٦/١٩ قائلا : «إن تدهور العلاقات الإنجليزية مع ابن سعود والعرب عمومًا هي نتيجة طبيعية لسياستنا الخاطئة التي اتضحت في دعمنا اليهود».

وقد اجتمع الملك عبد العزيز في ١٣٥٦/١١/١٤هـ /١٩٣٨/١/١٥م باللورد بلهافين وستنتون (الكولونيل هاملتون الذي كان معتمدا لبريطانيا في الكويت أيام الحرب العظمى) والسير ريدر بولارد ، وتحدث إليهما عن قضية فلسطين بصراحة ووضوح ، وذكرهما بصداقته لبريطانيا ذاكرا أن هذه الصداقة قد تفسر من العرب - خاصة أهل فلسطين - تفسيرًا لا يتناسب مع كرامته ، وأن مصلحة الطرفين أن تتفهم بريطانيا الوضع الصحيح للمنطقة العربية وقضايا فلسطين . ثم تناول الملك خطة الحكومة البريطانية في تقسيم فلسطين وإقطاع اليهود جزءًا منها ، ثم قال : «إن مشروع تقسيم فلسطين لا يعتبر بحق نكبة على العرب والمسلمين فقط ، ولكنه نكبة مهددة لبريطانيا أيضًا ، فإنه لا يوجد مسلم أو عربي يستطيع أن يقنع عرب فلسطين بالقبول بهذا .. كما إنني مهما كان لي نفوذ قوي ، ومهما بلغت صداقتي للإنجليز ، فإنني لا أستطيع مقاومة تيار عواطف المسلمين والعرب القوية ، ولا أقدر أن أقف مع الإنجليز . وعليه فإنني

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 29-10-2007 العـــدد : 16259
الصفحـات : 23 المسلسل : 144

أرى أن تصرف الحكومة البريطانية صرف النظر عن التقسيم، وأن يسار إلى خطة أخرى تضمن حقوق العرب».

عبد العزيز وتشرشل

ويعتبر لقاء الملك عبد العزيز برئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل Winston Churchill شتاء عام ١٩٤٥ علامة بارزة في مسيرة العلاقات بين البلدين. ويذكر الأستاذ عبد الغفور العطار حول هذا اللقاء أنه تم في فندق الأوبرج بالفيوم بعد عودة تشرشل من مؤتمر يالطا في ١٣٦٤/٣/٥هـ -١٩٤٥/٢/١٨م .

وكان يرافق رئيس الوزراء البريطاني المستر أنطوني إيدن (وزير الخارجية آنذاك) ، واللورد موران وهيئة مكتبه . أما الملك عبد العزيز فكان في صحبته شقيقه الأمير عبد الله بن عبد الرحمن وابناه الأمير محمد والأمير منصور (وزير الدفاع حينذاك) والشيخ عبد الله السليمان (وزير المالية) والشيخ يوسف ياسين (السكرتير الخاص لجلالته ونائب وزير الخارجية) والشيخ حافظ وهبة (الوزير المفوض للمملكة في لندن) . وقد دار بين جلالته ورئيس وزراء بريطانيا حديث ودي ، وتولى معالي الأستاذ عبد الله بلخير - مترجم جلالته في ذلك الوقت - الترجمة بينهما ، ومكثا أكثر من ساعة يتباحثان في مسائل شتى أهمها قضية فلسطين . وأوضح الملك عبد العزيز لتشرشل ما كان قد دار من بحث في القضية الفلسطينية مع روزفلت وما وعد به .

وقد ذكر الوزير الأمريكي المفوض في السعودية وليام إيدي W.Eddi أن الملك عبد العزيز دعاه لكي يعود بعد الغداء للقاء لا يحضره إلا هو وأنا (أي إيدي) ، وأنه لا يريد أن تعرف حكومتي (أي الحكومة الأمريكية) تفاصيل ما جرى بينه وبين المستر تشرشل . وكانت رواية الملك للقاء كما يلي : «إن تشرشل بدأ يتحدث معي مظهراً ثقته الكبيرة بنفسه وبدا كأنه يلوح لي بعصا غليظة قائلاً لي : إن إنجلترا أيدتني في الأيام الصعبة ، وتطلب مني أن أساعدها في موضوع فلسطين ، وترى إنه يجب أن أثبت قدرتي كزعيم عربي قوي وأمنع عناصر النهج العربي من الثورة ضد الخطط الصهيونية في فلسطين . وقال تشرشل لي (أي للملك) إن عليّ أن أقود المعتدلين العرب إلى حل وسط مع الصهيونية ، وهو يتوقع مني أن أساعد على تهيئة الرأي العام العربي لقبول تنازلات لليهود . وقد أجبت تشرشل - يقول الملك ، إنني لم أنكر إطلاقاً صداقتي لبريطانيا .. وكصديق فإنني قدمت ما أستطيع عندما كان الحلفاء يحاربون عدوهم . وقلت له إن ما يقترحه عليّ ليس مساعدة لإنجلترا أو الحلفاء ، ولكنه بالنسبة لي كل ما أعمل الخيانة لرسول الله ولكل المسلمين المؤمنين . ولو أني أقدمت عليه لأضعت شرفي ودمرت روحي . وأنا لا أوافق على تنازل للصهيونية فضلاً عن أن أقنع غيري . وحتى إذا قبلت أن أفعل ذلك فلن يكون ما أفعله مساعدة لبريطانيا ، وإنما سوف يكون عبئاً عليها لأن تأييد المطامع الصهيونية من جانب أي جهة سوف يؤدي إلى إراقة الدماء ، وسوف ينشر الفوضى في العالم العربي . وهذا لن يكون في صالح بريطانيا.

وفي رسالة وجهها الملك عبد العزيز إلى رئيس الوزراء ونستون تشرشل في ٢٦ ربيع الأول ١٣٦٤هـ /١٩٤٥/٣/١٠م إثر لقائه به في الفيوم ، ذكر جلالته وجهة نظر المملكة إزاء القضية الفلسطينية وكرر ما سبق وأن تضمنته رسالته إلى الرئيس روزفلت بهذا الصدد ويذكر اللورد كيلرن - سفير بريطانيا لدى مصر في ذلك الوقت - في مذكراته التي كانت تنشرها مجلة أخر ساعة أن الملك عبد العزيز خاطبه قائلا :«لا شيء يستطيع أن يمزق الصداقة البريطانية العربية إلا إذا وقعت أعمال اضطهاد أو شيء يهدد الإسلام أو مستقبل العرب . وقال : إنه من أجل الإسلام قد يحارب بريطانيا نفسها . ثم انتقل الحديث إلى فلسطين واليهود الذين قال عنهم إنهم أخطر - الآن - على الإسلام وعلى الصداقة العربية الإنجليزية . وقد شهدت العلاقات السعودية البريطانية انحساراً في عقد الخمسينيات بسبب أزمة البريمي أولاً ، ثم بسبب العدوان الثلاثي على مصر وقطاع غزة في أكتوبر ١٩٥٦ الذي أدى إلى قطع العلاقات بين البلدين التي لم تستأنف حتى العام ١٣٨٢هـ / يناير ١٩٦٣.

حرب أكتوبر

كشفت وثيقة بريطانية عن اجتماع في أكتوبر ١٩٧٣ في لندن بين وزير الخارجية البريطاني السير إليك دوغلاس هيوم ووزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية السيد عمر السقاف أن السعوديين أعلنوا تأييدهم الكامل للمصريين والسوريين في القتال «هناك لواء من القوات السعودية في الأردن والإسهام الآخر لهم في الحرب إرسال لواء آخر إلى الجبهة السورية ، وليست لدينا معلومات عن أن اللواءين يخوضان القتال . وهناك إشارات إلى أن السعوديين أرسلوا بعض الطائرات من نوع (لايتننج) إلى تبوك قرب الحدود الأردنية» .. وقد استدعى نائب وزير الخارجية السيد محمد إبراهيم مسعود سفراء الأسرة الاقتصادية الأوروبية في السادس عشر من الشهر (أكتوبر) وطلب منهم الضغط على الولايات المتحدة لتخفيف تأييدها لإسرائيل .

ورداً على هذا الموقف أرسلت تعليمات إلى السفير البريطاني في جدة المستر آلان روثني للإعراب عن قلق رئيس الوزراء من هذا الموقف . وقابل السفير الأمير فهد بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء في ذلك الوقت .

والجدير ذكره أن حكومة إدوارد هيث المحافظة حاولت تصحيح الأخطاء الملاحقة التي خلفتها سياسة حزب العمال المنحازة لإسرائيل ، وقد بذل وزير الخارجية سير إليك دوجلاس هيوم حينذاك جهدًا كبيرًا في هذا المجال تمثل - طبقًا لما أوضحه د. عاصم حمدان - في صدور بيانين صدر البيان الأول منهما عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م تحت اسم Horrogate Speech وأكد على ضرورة اتخاذ موقف بريطاني منصف للفلسطينيين بهدف وضع حد للخلاف العربي الإسرائيلي . أما البيان الثاني فصدر في ١٣٩٣/٩/١٩م / ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ عاكسًا وجهة نظر بريطانيا إزاء الحرب التي اندلعت بين العرب وإسرائيل في ذلك العام .

وقد أوضح السير هيوم في ذلك البيان أن سياسة الحكومة البريطانية إزاء التصرف الأمريكي الذي تمثل في ذلك الحين بحمل العتاد المتطور إلى إسرائيل يتماشى مع الموقف الأوروبي الجماعي الذي يتلخص في عدم السماح للطائرات الأمريكية بالتوقف في القواعد الجوية ، بما في ذلك القواعد البريطانية .

كما أعلن هيث عن توقف بريطانيا عن بيع الأسلحة لأي من الأطراف المشاركة في الحرب .

انعطافات هامة

مرت العلاقات السعودية البريطانية بموجات من المد والجزر في السنوات التالية لحرب أكتوبر ١٩٧٣ ، ولعبت

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 29-10-2007 العـــدد : 16259
الصفحـات : 23 المسلسل : 144

القضية الفلسطينية دورًا كبيرًا وهامًا في التأثير على تلك العلاقات إلى جانب العديد من العوامل الأخرى .

وقد تعاظم دور بريطانيا في توريد المعدات العسكرية للمملكة ، وبلغ هذا الدور أوجه عند بيعها لعدد من طائرات «تورنادو» المقاتلة القاذفة (عام ١٩٨٥) لتلبية احتياجات المملكة الدفاعية ، وهي تلك الصفقة التي وصفتها الصحافة البريطانية بأنها «صفقة القرن».

وفي العام التالي (١٩٨٦) توصل الطرفان إلى مذكرة تفاهم تنص على تزويد المملكة بتجهيزات قواعد جوية كاملة مع برامج تدريب الطيارين والمهندسين الفنيين . وقد تم استلام الدفعة الأولى من طائرات تورنادو للقوات الجوية الملكية السعودية عام ١٩٨٩ .

وقد جاءت تلك الخطوة من المملكة في إطار خطتها لتنويع مصادر تسليحها وعدم الاعتماد على مورد وحيد للسلاح . وقد اعتبرت بريطانيا الشريك التجاري الثالث مع المملكة وثاني أكبر مستثمر أجنبي في المملكة من خلال برنامج التوازن الاقتصادي بين البلدين والذي يهدف إلى نقل التقنية وتدريب الأيدي العاملة العالية التأهيل بالمملكة .

وشهد شهر ذي الحجة ١٤١٦هـ انعطافة هامة في مسيرة العلاقات السعودية البريطانية إثر تصريح وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز بأننا «لا نفرض على دولة ، لا بريطانيا أو غيرها في خرق قوانينها أو نظامها ، فهم أصحاب الشأن في بلادهم كما نحن أصحاب الشأن في بلادنا ، ونحن نعيز من هو الصديق والعدو ومن يحب أن تبقى مصالحه معنا أو لا تهمه هذه المصالح ، ونحن نجد كل احتياجاتنا في أي مكان من العالم ، ونقول إن الصديق لا يسيء إلى صديقه» ، وذلك في معرض الإشارة إلى إيواء بريطانيا لبعض العناصر الموجودة في الخارج «أبواق وأدوات أفرغت الكره والعداء الموجود لديها».

وعلى إثر هجمات لندن الإرهابية (٢٠٠٥/٧/٧) حسمت حكومة توني بلير Tony Blair أمرها فيما يتعلق بموضوع المطلوبين والمنشقين ممن لجأوا إليها منذ عقد التسعينيات مستفيدين مما يسميه البعض سياسة التسامح الذي تتيحه القوانين البريطانية فيما يتعلق بمنح حق اللجوء السياسي لبعض المعارضين والمنشقين من جنسيات شتى والسماح لهم بحرية إبداء الرأي بما في ذلك إدارة محطات إذاعية ومواقع لهم على الإنترنت .

وكان رئيس الوزراء البريطاني توني بلير قد أعرب في مؤتمره الصحفي الشهري الثلاثاء ١٤٢٦/٨/٢٠هـ الموافق ٢٠٠٥/٧/٢٦ عن تفاؤله بإمكان ترحيل الأصوليين الذين يحرضون على العنف والكراهية ، «لاسيما أن الظروف قد تغيرت في أعقاب الاعتداءات التي تعرضت لها لندن» . وقال إن المحاكم (البريطانية) أحبطت محاولات قامت بها الحكومة سابقًا للتخلص من أولئك المتشددين .

وقد دعا هذا التغير في السياسة البريطانية سواءً فيما يتعلق بالمتطرفين الذين سبق وأن أعطتهم حق اللجوء السياسي منذ عقد التسعينيات من القرن الماضي ، أو فيما يتعلق باتهامات المملكة بعدم بذل الجهد الكافي في محاربة الإرهاب بعد تلك الهجمات الإرهابية مما دعا طرح السؤال : هل كانت لندن لتغير موقفها ذلك فيما لو ظلت بمنأى عن الهجمات الإرهابية ؟

وفي غضون بضعة أسابيع قليلة من حدوث تلك الهجمات وضع وزير الداخلية البريطاني تشارلز كلارك المعايير النهائية التي يتم من خلالها صدور قرارات الطرد والإبعاد في حق الأجانب الذين يحركون مشاعر الكراهية ، وبحيث يكون معلومًا من الجميع أن مثيري الإرهاب أو المحرضين عليه يعتبرون بطبيعة الحال أشخاصًا غير مرغوب فيهم في بريطانيا».

وغطت لائحة تلك السلوكيات - وفق ما نشرته «الجارديان» Gardian البريطانية يوم الأربعاء ٢٤ /٨/ ٢٠٠٥ - كل ما يصدر من آراء أو وجهات نظر تثير أو تبرر أو تمجد العنف بالنسبة لمعتقدات خاصة ، أو تحرض الآخرين على ارتكاب أعمال إرهابية ، أو تعمل على إثارة أي نشاط إجرامي خطير ، أو تحرض الآخرين على القيام بمثل هذا النشاط ، أو تعمل على نشر الكراهية وبما يؤدي إلى إثارة العنف في المجتمع البريطاني سواءً تم ذلك من خلال كتابة أو انتاج أو نشر أو توزيع أي مادة ، أو من خلال الخطب والدواعظ والمواقع الإلكترونية ، أو من خلال استغلال بعض المهن مثل التدريس والقيادات الشبابية والاجتماعية لترويج تلك الأفكار وأكد الوزير البريطاني أن المجتمع البريطاني لا يمكن أن يتسامح مع الأشخاص الذين يعملون على إثارة الرعب وزعزعة الأمن وزرع بذور الفتنة في هذا المجتمع ، وإنه سيتم طرد تلك العناصر . وقد شرعت الحكومة البريطانية بالفعل عبر بيان صادر عن الداخلية البريطانية Home Office في تسمية قائمة أولى تضم أسماء بعض الأشخاص غير المرغوب فيهم والذين سيتم طردهم من الأراضي البريطانية أو تسليمهم إلى حكوماتهم يأتي على رأسهم المنشق السعودي محمد المسعري الذي سبق للحكومة البريطانية أن أصدرت قرارًا بطرده من الأراضي البريطانية عام ١٩٩٦ لما يشكله من عامل سلبي في العلاقات السياسية والتجارية بين لندن والرياض لكنه لم ينفذ بسبب رفض القضاء البريطاني .

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 29-10-2007 العـــدد : 16259
الصفحـات : 23 المسلسل : 144

كما ذكرت «الصنداي تايمز» في غضون ذلك أن موقع الانترنت الذي يديره المسعري ويستخدمه لتجنيد الإرهابيين وتبادل المعلومات مع مختلف المنظمات الإرهابية يعد تحريضا صريحا على العنف والإرهاب وتحديا صارخا لقوانين مكافحة الإرهاب التي أعلنها رئيس الوزراء توني بلير مشيرة بشكل خاص إلى الفتوى التي أصدرها عام ٢٠٠٢ والتي تؤيد العمليات الانتحارية .

وكان سفير خادم الحرمين الشريفين في المملكة المتحدة الأمير تركي الفيصل ذكر في مقابلة أجرتها معه صحيفة «التايمز» البريطانية في ١٤٢٦/٧/٤هـ / ٩ أغسطس ٢٠٠٥م في إشارة إلى التفجيرات الإرهابية التي شهدتها لندن في ١٤٢٦/٦/١هـ / ٢٠٠٥/٧/٧ ، إن بريطانيا تجاهلت تحذيرات بلاده فيما يتعلق بالمتطرفين الإسلاميين ، وإنه «عبثا حذر السلطات البريطانية من التهديد الذي يمثله معارضون سعوديون مقيمون في بريطانيا».

كما أشار سموه خلال المقابلة إلى أن سمو ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز كان قد حذر بريطانيا – عندما كان وليًا للعهد – من أن العلاقات بين البلدين «ستتضرر إذا لم تقم السلطات البريطانية بأي خطوة للتعامل مع هذا الخطر المحتمل» .

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 29-10-2007 العـــدد : 16259
الصفحـات : 23 المسلسل : 144

الملك عبد العزيز وتشرشل في أول لقاء بينهما